شقشقة هدرت ثم قرت

— ١ —

بقلم : الاستاذ صدر الدين أحمد

اذا كان موضوع النقد عند الطوائف المثقفة ضربا من ضروب الاصلاح فقد استلزم ان يكون الناقد ضربا من ضروب المصلحين حتما ، فهل يباح لكل امرئ ان ينتصب ناقداً كيفما اتفق ؟

يجول في مجال اعتقادي ان فن النقد ليس بالسهل المهل بحيث يسلس وشيكا لكل طامع في اقتياده ، ولا بالصعب أشد الصعوبة بحيث يؤس كل آمل في ارتياده ؛ وانما هو ميراث اجتماعي مشاع بين مدارك الناس عامة ، ونصيب كل امرئ منه معقود على مقدار سعة نظره في آفاق العلم والفطنة ؛ وعلى مقدار شوقه الى اعتناق الحقائق ذوات الريع والنور والجمال . ولولا ان الواقع كذلك لامتنع ناموس التطور بالبداهة عن تغليب سلطانه على سائر اجناس الهيأة الكونية الواعية المفكرة .

وغني عن الاسهاب ان طبيعة الحياة السيكو - بيولوجية المستعلنة في تمام اطوار البشر ترتكز بحكم الضرورة على اركان شتى من النقد المشاع في محاشد الاسواق والاندية والشوارع والمحاكم وغيرها ؛ ولكنها تتخذ لها انماطاً مختلفة مؤتلفة تبعاً لملابسانها في مثل مطالب البيع والشراء ، أو الزواج والطلاق ، أوالظلم والعدل وما خلافها ...ولعل من ثمة صار الناس احراراً في امتراس النقد باعتبار كونه حقاً مباحا لهم من غير تقييد ؛ولعل من ثمة ايضاً تفرق الناقدون انفسهم طرائق قدداً فاختص كل فريق منهم بمعاناة قسط معين من اقساط الفنون والآداب .

وفي الواقع ان النقد مهما ازدان باللباقات ، لا تقع عند الثقات موقع الزكانة مالم يهدف بالصميم الى الخير الاجتماعي الشامل والى النهوض بأماني الانسانية الى ارفع مراقي النماء والسناء ؛ أما انه اذا انتقض فتله فقام على سجايا الكيد وسوء الظن فقد انقلب من شاهق الى درك النكس والتخليط والى قعر الجنف والايهام ومامهرب له حينئذ من مطاوعة الباطل ومجاراة الزيغ والاستهتار.

فلو تصفحنا — على سبيل المثال — مقالا للاستاذ محمد حسن العضاض منشوراً في العدد (١٣و١٤) من مجلة البطحاء فما ذا نلحظ فيه ؟ وماذا عسانا نستنبط منه ؟ ...

نلحظ باديء ما نلحظ فيه ان الاستاذ العضاض قد اقحم نفسه اقحاما بين اديبين متناقدين هما الدكتور البصير والشيخ الخاقاني ، وهو يعلم يقيناً ان كلا منهما ليس من العجز عن تزكية ادبه بحيث لم يعد يلمس مناصاً له إلا تحت ستار الاستنجاد بلسان غيره من الادباء .

يزعم الاستاذ العضاض ان الشيخ الخاقاني (يظلم نفسه حين ينقد الدكتور البصير — ويظلم القراء معه . يظلم نفسه لأنه يقذف بها في هذا السبيل التي لا يعرف لها اولا ولا آخراً . ويظلم القراء لأنه يكرههم على قراءة المعلومات التي عني بها والتي تتلخص في تعيين ميلاد الشاعر ووفاته ونسبه وارومته) .

ونحن لا ندري كيف التبس تأويل القصد المتسق على استاذنا المحترم حتى فسر خدمة الادب بظلم النفس ، بينما كان المفروض للهدى فيه أن يتدبر رأيه قبيل اعلانه الى المسامع ، وان يسخو — ولو سخاء البخلاء — على أي جهد أدبي حاصل فيسبغ عليه من روعه سرابا — ان لم يجد غيثاً من التشجيع وحسن الولاء .

ثم لا ندري ايضاً ، من أين تمحل دعوى الظلامة للقراء فانطق نفسه بها عنهم فاهان فيهم اذواقا عفيفة بل وعقولا حصيفة عالمة بأن التحقيق الادبي في جملته وتفصيله لا يصح ان يضيق ابداً فيلفي من سياقة اسم الشاعر ونسبه وتحديد مولده ووفاته ، ومتى جاء التحقيق ممسوحا من هذه المعالم الاثيرة جاء ادنى الى النقص منه الى الكمال الممكن .

ويستطرد الاستاذ العضاض نقده فيقول (واعل اصدق

واعتقد ارسطا طاليس ان علاقة الروح بالبدن ليست بالحلول فيه ولا بالمجاورة ولا بالمسالكة ولا بالاتصاق ولا بالمقابلة وانما هو التدبير والتصريف فحسب وذهب على ذلك اكثر حكماء الاسلام وأعاظمهم من اكابر المتصوفة والاشراقيين ، ومن الامامية الشيخ المفيد ، وبني نوبخت ، والمحقق نصير الدين ؛ والعلامة الحلي ، ومن الاشاعرة الراغب الاصفهاني ، والغزالي ، والفخر الرازي ، وكثير غيرهم ؟

العمارة — عبد المهدي محبوبة

وداع الشباب

[للشاعر الشهير أحمد الصافي النجفي]

ذوى غصن عيشي وماضي الهوى ... وأذبل قلبي هجير النوى
ذوى من حبيبي ورد الخدود ... فاظلم افقي ونجمي هوى
وفي الروض اكمام زهر ستزهو ... ولكنها ليس تطفي الجوى
ستزهر والغصن مني التوى ... وتزهو وقد فارقتني القوى
وليس سروري بزهر جديد ... يساوي بكائي لزهر ذوى
اودع في كل صبح صبا ... وادفن في كل يوم هوى
أرى العمر يحمل يوما فيوم ... فابكي سنا في الظلام انطوى
اودع عيشي أم ورد خد ... أم الريق منه الحشا ما ارتوى
هلم أشم بقايا الأريج ... بزهرك لا تندثر في الهوى

دمشق — أحمد الصافي النجفي

ما يدل القارئ على ان الاستاذ — الخاقاني — قد خدع نفسه وظلمها ايضاً ، تلك القائمة الطويلة التي ملأ فيها جزءاً غير يسير من صفحات مجلته ، فقدم للقراء ستة وتسعين اسماً لشعراء « القرن التاسع عشر » الذين لا يقل فضلهم عن اخوانهم المذكورين في كتاب الدكتور » على ما يعتقد .

يخيل الينا ان الاستاذ العضاض غير خبير بانه حين يرتجل حكماً ضالا كهذا على الشيخ الخاقاني انما يأثم بذاته على ذاته ويكشف عن غوامض صدره لمراصد الابصار ... والا فما ذا الذي أغراه بأن يخرج عن طور اتزانه الى الاستدلال بأن خدمة — الخاقاني — للأدب هي ظلم لنفسه ، وان غيرته على الشعراء المنسيين هي الأخرى نوع من خداع الاعتقاد . أفيحسب أن الناس نيام عن مواجهة اخطائه بسلاح العدل والتصويب ؟ أم هو يريد أن يصطاد سمكة ذهبية في الماء المعتكر بين الخاقاني والدكتور البصير ؟ ان للشعراء الاسلاف فضلا خصباً على الادب الحديث ، وجذوراً ممتدة في اكثر شعرائنا وادبائنا المعاصرين ... فلا غرابة قط اذا ما تصدى الخاقاني وغير الخاقاني لتفريط الدكتور البصير في حقوقهم ؛ وفي أياديهم البيضاء على نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر .

النجف — (يتبع) — صدر الدين أحمد

كلمات في الحياة

-٢-

جمعها : أحمد مجيد عيسى

مدرس اللغة العربية في متوسطة النجف

انما مثل الدنيا كالحية وفي جوفها السم الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل . [الحسين]

الحياة ملحمة تسوقنا الى الامام ولا تسمح بالالتفات الى الوراء لنعيش بالماضي ؛ بل هي توحي الينا وجوب استخراج النفيس المفيد من الماضي لنسير به في الحاضر المستقبل .

[الآنسة مي]

الحياة جلها مصائب فالماهر هو الذي يعرف كيف يصيرها :

[مثل عربي]

ادرها علينا مزة بابلية ... تخيرها الجاني على عهد قيصرا
فما الطيش إلا أن تراني صاحيا ... وما العيش إلا أن ألذ فاسكرا

[ابو نواس]

هل العيش الا أن تروح مع الصبا
وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

[صريع الغواني]

انما يسيطر على الحياة الحظ لا الحكمة [يوبليوس سيروس]

كثير من الناس لا يتمتعون بالحياة لأنهم لا يجدون نقطة توازنها .

[ثارشتي]

وما الارض الا مثلنا الرزق تبتغي ... فتأكل من هذا الانام وتشرب

[ابو العلاء]

عاقر الخمرة فانها ملك محمود واسمع القيثارة فانها لحن داود ولا تذكر الا الحاضر فذلك هو المنشود. [عمر الخيام]

خذ كأساً وابريقاً وتجول في الرياض الناضرة على شاطئ الانهار فان هذا الفلك طالما جعل من قدود الغانيات كؤوسا وجعل منها أباريق . [عمر الخيام]

اكثر الناس يستخدمون شطر حياتهم لتنغيص الشطر الاخر

[لابرويير]

[يتبع] — أحمد مجيد